دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التربية السياسية في البيت المسلم
المصدر:	مجلة التربية
الناشر:	اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم
المؤلف الرئيسي:	الشنتوت، خالد بن أحمد
المجلد/العدد:	س 26, ع 123
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1997
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	206 - 211
رقم MD:	25197
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الآباء والأبناء، التربية الإسلامية، الأسرة ، القرآن ، الأحاديث النبوية ، علوم الحديث ، المساواة، الأطفال ، حقوق الأطفال ، العدالة الاجتماعية ، تعدد الزوجات ، التربية السياسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/25197

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التربية السياسية في البيت المسلم

خالد أحمد الشنتوت
المملكة العربية السعودية

التربية السياسية هي إعداد الفرد ليكون مواطناً صالحاً في المجتمع، والمواطن الصالح في المجتمع المسلم، هو الذي يعرف واجباته فيؤديها كاملة غير منقوصة بدافع ذاتي، كما يعرف حقوقه فيسعى إلى اكتسابها بالطرق المشروعة، ولايرضى بالذل والهوان، ولايخاف إلا الله عز وجل. وهكذا يكون المجتمع المسلم حراً أبياً لايقبل الاستبداد والظلم، سواء وقع عليه أو على غيره من البشر.

والبيت المسلم ركيزة التربية الإسلامية الأولى، وهو المسئول الأول عن تكوين المواطن الصالح، فالأب في البيت يمثل الدولة في المجتمع، والأسرة مجتمع مصغر، والأب العادل يربي أولاده على فضيلة العدل، فتنغرس فيهم منذ الصغر، حتى إذا كبروا وقد شبوا على العدل، كان الظلم مبغوضاً عندهم، فلا يظلمون غيرهم، ولا يقبلون الظلم عليهم.

والمتأمل في البيت المعاصر يجد صورة مصغرة للمجتمع المعاصر، فالقهر والاستبداد والظلم، وقوامة المرأة على الرجل، والصراع بين الأجيال.. حتى يمكننا القول بأن البيت هو

المسئول الأول عن التخلف السياسي في مجتمعاتنا المعاصرة، ففي بعض بيوتنا تجد الأم حاكماً متسلطاً على الأسرة، تسوسها حسب رغباتها، والزوج لا حول له ولا قوة، وفي بعضها تجد الأب منحازاً علناً إلى زوجته الجديدة وأولادها، وتراه يضطهد زوجته القديمة وأولادها، فيسوس أولاده وبناته بالقهر والاستبداد والهوى.

والبيت الذي يربي أولاده على هذا المنوال يقدم أفراداً مناسبين لمجتمع مقهور، فينقادون بسهولة ويسر للمستبد، مما يجعل البغاث نسراً، وتسود الرذيلة وتختفي الفضيلة، ويصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً والعياذ بالله، كما هو الحال في كثير من مجتمعاتنا المعاصرة.

أما البيت المسلم الذي يسير على هدي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه يقدم رجالاً أحراراً، لبنات صالحة للمجتمع المسلم المرتقب.

أخرج البخاري يرحمه الله قال:

١ - حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا أبو حيان التيمي عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سألت أمي أبي بعض الموهبة لي من ماله، ثم بدا له فوهبها لي، فقالت : لا أرضى حتى تشهد النبي صلى الله عليه وسلم. فأخذ بيدي وأنا غلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أمه بنت رواحة سألتني بعض الموهبة لهذا. قال: «ألك ولد سواه؟ قال: نعم قال فأراه قال: لاتشهدني على جور»[١]، وقال أبو حريز عن الشعبي: لا أشهد على جور.

والعدل بين الزوجات مقدمة للعدل بين الأولاد:

وقليل من المسلمين في يومنا هذا يعدل بين زوجاته، لأن كبح الهوى وعدم إظهار ميل القلب ليس في مقدور كثير من أهل زماننا. فينعكس ذلك على الأولاد، عندما يرون أباهم يفضل إخوانهم - أبناء زوجته الجديدة - عليهم، لأنهم أبناء الزوجة القديمة، مما يزرع الشقاق بين الأخوة، ويضعف الرابطة الأخوية بينهم.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كانت له امرأتان يميل مع إحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط)[٢].

شرح الحديث في فتح الباري:

يقول الحافظ ابن حجر يرحمه الله: واختلاف الألفاظ في هذه القصة الواحدة يرجع إلى معنى واحد، وقد تمسك به من أوجب التسوية في عطية الأولاد، وبه صرح البخاري، وهو قول طاووس والثوري وأحمد وإسحق، وقال به بعض المالكية. ثم المشهور عن هؤلاء أنها باطلة (أي العطية لبعض الأولاد دون الآخر). وذهب الجمهور إلى أن التسوية

مستحبة، فإن فضل بعضاً صح وكره، واستحبت المبادرة إلى التسوية أو الرجوع، فحملوا الأمر على الندب، والنهي على التنزيه. ومن حجة من أوجبه (أوجب التسوية) أنه مقدمة الواجب لان قطع الرحم والعقوق محرمان، فما يؤدي إليهما يكون محرماً، والتفضيل مما يؤدي إليهما(٣).

في شرح النووي على صحيح مسلم:

١ - يقول النووي : ينبغي أن يسوي بين أولاده في الهبة، ويهب لكل واحد منهم مثل الآخر، ولا يفضل، ويسوي بين الذكر والأنثى لظاهر الحديث. فلو فضل بعضهم بالهبة جاز مع الكراهة عند مالك والشافعي وأبو حنيفة. وقال طاووس وعروة ومجاهد والثوري وأحمد واسحاق وداود هو حرام، واحتجوا برواية لا أشهد على جور، واحتج الآخرون بقوله صلى الله عليه وسلم: فاشهد على هذا غيري. وفي هذا الحديث أن هبة بعض الأولاد دون بعض صحيحة (من حيث التملك). وأنه إن لم يهب الباقين مثل هذا استحب رد الأول، قال أصحابنا: يستحب أن يهب الباقين مثل الأول، فإن لم يفعل استحب رد الأول ولا يجب(٤).

٢ - يقول النووي : المقسطون هم العادلون، والمنابر قال القاضي يحتمل أن تكون منابر حقيقية، أو كناية عن المنازل الرفيعة، وكونهم عن اليمين أي الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة، ويقال أتاه من يمينه إذا جاءه من الجهة المحمودة، والعرب تنسب الفعل المحمود والإحسان إلى اليمين، وأما قوله (الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا) فمعناه أن هذا الفضل إنما هو لمن عدل فيما تقلده من خلافة أو إمارة أو قضاء أو حسبة أو نظر علي يتيم أو صدقة أو وقف، وفيما يلزمه من حقوق أهله وعياله ونحو ذلك والله أعلم. (١٢ - ٤٥٣).

الدراسة التربوية للحديث

الأب في البيت يمثل الدولة في المجتمع :

والأسرة مجتمع صغير ، يتربى الأولاد فيها على العدل، فتنمو عندهم الكرامة الإنسانية، ويحرصون على صونها وحفظها من الذل، حتى إذا كبر هؤلاء الأولاد، كانوا رجالاً شجعاناً، لايخافون في الله لومة لائم، فقد تربوا على أن يعدل بينهم، ولم يعتادوا على الظلم والذل، ومثلهم لايمكن أن يحكمه الطاغوت المستبد.

أما الأولاد الذين تربوا في أسرة تفضل بعض الأولاد على بعضهم الآخر، ينغرس فيهم الذل والخنوع للسلطة التي تفعل ما تريد حسب نزواتها وهواها. كما ينشأ هؤلاء الأخوة على الحقد فيما بينهم والضغينة، كما فعل أخوة يوسف عليه السلام، عندما ظهر لهم أن

اباهم يعقوب عليه السلام، يفضل يوسف واخاه عنهم، ويحبه أكثر منهم.

وعندما يعتاد الإنسان على العدل فإن كرامته تنمو فيشعر بها ويدافع عنها، فهذا عدل الفاروق رضي الله عنه وصل أثره إلى رعايا الدولة الإسلامية في مصر، فلم يرض القبطي أن يضرب ابن الوالي ابنه، ولم يسكت - كما يفعل كل المسلمين اليوم - وإنما تجشم الصعاب ورحل إلى عمر رضي الله عنه فاشتكى له، فاحضر الخليفة عمرواً وولده واقتص منهما وقال قولته المشهورة: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً. وذاك صحابي يقاطع عمر وهو يخطب على المنبر، ويقول له: لاسمعاً ولا طاعة!!! وثالث رضي الله عنهم يقاطع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وهو يخطب على المنبر ويكرر أن المال مال الله، فيقول الصحابي: إنما هو مال المسلمين، وليس مال أمك وأبيك... هكذا كان المواطن المسلم، بعد أن تربى على محبة العدل وكره الظلم والذل والخنوع.

العدل والمساواة بين الأطفال :

وهذا من حقوق الأطفال على الوالدين، وللعدل والمساواة أثر كبير على الأطفال، فعندما يشعر أحد الأطفال أن أحد والديه أو كلاهما يدلله أكثر من إخوانه، يميل عندئذ إلى الشراسة والتعالي على إخوانه، فيقابله إخوانه بالحسد، ومن ثم البغض والكيد، فهؤلاء إخوة يوسف عليه السلام، لما علموا ميل قلب أبيهم إلى يوسف أكثر منهم رموا أباهم بالخطأ فقالوا : «إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة، إن أبانا لفي ضلال مبين» يوسف - ٨. فكانت نتيجة قناعتهم هذه أن يقدموا على عمل مشين في حق الأخوة وحق الأبوة: «اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم، وتكونوا من بعده قوماً صالحين * قال قائل منهم لاتقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين» يوسف - ٩، ١٠ - وهكذا حبكوا هذه المؤامرة على أخيهم الطفل الصغير الذي لم يبلغ الحلم، ولا ذنب له إلا إظهار والده حبه له أكثر من إخوته، فكان هذا الحسد وذاك الكيد. لذلك مهما قدم الوالدان من نصائح وتوجيهات، وترغيب وترهيب فلن تكون لها أي جدوى ما لم يلتزما بالعدل والمساواة بين الأطفال مادياً ومعنوياً، ولايظهرا ميلهم القلبي أمام أطفالهم - محمد نور سويد، ص ٣١٦.

الاستجابة لحقوق الأطفال:

إن إعطاء الطفل حقه، وقبول الحق منه، يغرس في نفسه شعوراً بالعدل، ويتعلم أن الحياة الاجتماعية (السياسية) أخذ وعطاء، كما أنه تدريب للطفل على الخضوع للحق، فيرى أمامه قدوة صالحة، ويتعود على العدل وقبول الحق.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذن غلاماً على يمينه لكي يتنازل عن حقه ليعطيه للكبير الذي على يساره، فإذا بالطفل لايؤثر سؤر رسول الله صلى الله عليه

وسلم على نفسه لأحد أبداً، فيعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإناء ليشرب ويهنأ في الاستمتاع بحقه:

* - عن سهل بن سعد رضي الله عنه : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتاذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: لا والله يارسول الله، لا أؤثر بنصيبي منك أحداً، فتله (أي وضعه) رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده» وزاد رزين (والغلام هو الفضل بن العباس)(٥).

وتعويد الطفل على المطالبة بحقه خطوة لازمة بعد تعويده على القيام بواجباته، ليكون مواطناً حراً في المجتمع، يعطي ما عليه، ويأخذ ماله، وفي مثل هذا المجتمع الذي يعرف المواطن ما عليه وما له، يتعذر قيام الطغاة، وتستحيل (الفرعنة) أما المجتمع الذي يكثر فيه من لايعرفون ما عليهم وما لهم، ينتظرون الطاغية ليرمي لهم بعض بقايا فتات موائده، وينفذون كل ما يطلب منهم، مثل هذا المجتمع بيئة مناسبة وصالحة للفرعنه.

* - فهذا صبي يرده رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معركة أحد فيقول الصبي: لقد قبلت ابن عمي في دخول المعركة، وأنا إن صارعته صرعته(٦) فيأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما بالمصارعة أمامه، ثم أذن له، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحق من الصغير، وعلمنا أن نقبل الحق من الصغير، وقد روى ابن عساكر والديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم علمني كلمات جوامع نوافع فقال: «اعبد الله ولاتشرك به شيئاً، وزل مع القرآن أينما زال، واقبل الحق مما جاء به، صغيراً أو كبيراً، وإن كان بغيضاً بعيداً، واردد الباطل ممن جاء به صغيراً أو كبيراً وإن كان حبيباً قريباً».

* - ومن حق الطفل أن يسمع له إن كان عالماً فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنت جالساً بالمدينة في مجلس الأنصار، فأتانا أبو موسى فزعاً أو مذعوراً، قلنا ما شانك قال: إن عمر أرسل إلي أن آتيه فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد علي فرجعت فقال: ما منعك أن تأتينا فقلت: إني أتيتك فسلمت على بابك ثلاثاً فلم يردوا علي فرجعت، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع، فقال عمر : أقم عليه البينة وإلا أوجعتك، فقال أبي بن كعب: لايقوم معه إلا أصغر القوم، قال أبو سعيد قلت: أنا أصغر القوم، قال: فاذهب به» - مسلم، كتاب الآداب، باب الاستئذان، رقم (٢١٥٣) وفي رواية: يقول أبو سعيد الخدري: (فقمت حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا)، يقول النووي (١٤ - ٣٨٠): قوله لايقوم معه إلا أصغر القوم: معناه أن هذا حديث مشهور بيننا معروف لكبارنا وصغارنا، حتى أن أصغرنا يحفظه وسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. والشاهد هنا: إرسال أبي ابن كعب أصغر القوم إلى خليفة المسلمين، ليشهد له على كلام سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ليس انقاصاً من حق الخليفة وإنما اعتبار مكانة الصبي - أي صبي

- وقبـول الحق منه، إن كان عالماً به، والشاهد كـذلك: قبول عـمر رضي الله عنه الحق من الصبي الصغير، فالحق أحق أن يتبع ولو جاء به صغير.

وقد سار السلف الصالح على قبول الحق من الصغـير، فهذا أبو حنيفة يرى طفلاً يلعب بالطين فـيقول له: إياك مـن السقوط في الـطين، فيقـول الطفل: إياك أنت من السـقوط لأن سقوط العـالم (بالكسر) سقوط العـالم (بالفتح)، فكان أبو حنيفة - بـعد ذلك - لايخرج فتوى إلا بعد مدارستها شهراً مع تلامذته - محمد نور سويد - ص ٣٢١.

الهوامش :

١ - صحيح الـبخاري، رقم (٢٦٥٠) في كتاب الـشهادات (٥٢) ، باب لايشهد عـلى شهادة جور إذا أشهد (٩) وفي فـتح الباري (٥/٣٠٦)، والحديث الذي يليه رقم (٢٥٨٧) في كتاب الهبة (٥١) باب الاشهـاد في الهبة (١٣) وفي فتح الباري (٥/٢٥٠) وفي جامع الأصول (١١/٦١٧).

٢ - العيال (٥١٣) وقـال إسناد صحيح، وأخرجـه الترمذي في التحفـة (٤ - ٢٩٥) كتاب النكاح، باب ما جـاء في التسوية بين الـضرائر، والنسائي في سننه (٧ - ٦٠) كـتاب عشرة النساء، وابن حبان في صحيحه (موارد الظمآن : ١٣٠٧).

٣ - فتح الباري، (٥ - ٢٥٣).

٤ - صحيح مسلم بشرح النووي (١١ - ٦٥) ، مكتبة الرياض الحديثة.

٥ - انظر جـامع الأصـول (٥ - ٨٤) تحـقـيق الأرنـاؤوط ، وقـال النـووي في رياض الصالحين، باب التنافس في أمور الآخرة، والغلام هو ابن عباس رضي الله عنهما.

٦ - كم من المسلمين في عصرنا يرى حـقه يهضم، ويرى غيره يفضل عليـه، بسبب القرابة أو المصلحة الدنيوية، أو الهوى والنزوة والشهـوة فقط، ولايجرؤ على الاعتراض، بل اعتاد على ذلك حتى ظن الباطل مشروعاً.

روح النضال تكمن في ابتسامة!!

أعرف أن الفـرح كالتجـهم، إنما ينبع من قلبي. أنا أصوغـه، فلا أنتظر طائراً من طيـور الجنة أن يحـمله لي، ولا نجمـة تحط به عند مـخـدتي. ليس في الناس من لايملك أن يفرح. ولكن يجب أن نعـرف فقط كيف نفرح؟ كـيف نواجه الألم. أي ألم، بالابتـسـام البـاني، وبالثـقـة من الجولـة المقبـلة. إن روح النضـال إنما تكمن في ابتسامة.

شاكر مصطفى